ممات لحي وحياة لميت

وسأله إجازته فكتب تحته ورسوله واقف:

[الطويل]

لَـنَـا مَـلِـكٌ لَا يَـطْـعَـمُ الـنَّـوْمَ هـمُّـهُ
مَـمَـاتٌ لِـحَـيٍّ أَوْ حَـيَـاةٌ لِـمَـيِّـتِ(١)
وَيَـكْـبُـرُ أَنْ تَـقْـذَى بِـشَـيْءٍ جُـفُـونُـهُ
إِذَا مَـا رَأَتْـهُ خَـلَّـةٌ بِـكَ فَـرَّتِ(٢)
جَـزَى الـلَّـهُ عَـنِّـي سَـيْـفَ دَوْلَـةِ هَـاشِـم
فَـإِنَّ نَـدَاهُ الْـغَـمْـرَ سَـيْـفِـي وَدَوْلَـتِـي(٣)

(١) يطعم: يذوق. يمدح الشاعر سيف الدولة إنه ملك لا يذوق طعم النوم لكثرة اهتماماته، ولأنه لا يهتم باللهو شأن غيره من الملوك، إنما الهموم تتعلّق بمداومته الحروب ضدّ أعدائه وبالكرم ومستلزماته، لذا فهو يقتل أعداءه في ميادين القتال ويكفي بجوده الأصحاب والأحباب.

(٢) يرد الشاعر على قائل بأن سيف الدولة لا يكدره قذًى بل إنه ينظر إلى أحوال صحبه بعين الخبير بأحوال العباد، فإذا شعر بأن أحدهم بحاجة بادر إلى نجدته بما هو يحتاج إليه، لذا تفرّ الحاجة إذا رأته.

(٣) الندى: الجود. الغمر: الكثير. يدعو الشاعر لسيف الدولة بالجزاء العميم، فقد غمر الشاعر نداه، لذا فهو سيفه الذي يقاتل به الفقر والعوز ودولته التي بها يقوى ويمتنع عن أعدائه.